

والعلم (٢) ثالثها والحلم اربعها
والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر تاسعها واللين عاشيها
واحذر ان يكون اينك الا عن شجاعة فان اللين في
موضع الشدة مضر كوضع السيف في موضع الندى

الباب الرابع

(في الشجاعة)

الشجاعة الاقدام على الامور التي ينبغي الاقدام عليها
او هي صيانة النفس والاستهانة بالمسيء وتحمل المكاره مع
القدرة على الظفر والاستظهار وهي احسن ما تتحل به النفس
وبها كمال الاخلاق واليها ينتهي شرف الطباع

وعرف بأنه نور بالقلب يفرق بين الحق والباطل وهو قوة للنفس
الناطقة تدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة

(٢) العلم حصول صورة الشيء في العقل والاعتقاد الجازم المطابق
للواقع وينقسم الى قديم وحديث... فالعلم القديم هو العلم القائم بذاته
تعالى ولا يشبه بالعلوم المحدثه للعباد

فالقوة في الدين والحزم في الدين والكياسة (١) في
الرفق والاعطاء في الحق والتجمل في الفاقة والتحمل في
المرافقة والصبر في الشدة من دلائل الشجاعة
فكن كما قال لقمان لابنه في الشدة وقوراً (٢) وفي المكاره
صبوراً (٣) وفي الرخاء شكوراً (٤) ولا تدع ما ليس لك
ولا تقف ما ليس لك به علم واحفظ العبر واحذر الغير
تكن شجاعاً

والعلم الحديث ينقسم الى بديهي وضروري واستدلالي
فالبديهي هو ما لا يحتاج الى تقديم مقدمة كالعلم بوجود نفسه
والضروري هو ما لا يحتاج الى تقديم مقدمة كالعلم بالحواس الخمس
والاستدلالي ما يحتاج الى تقديم مقدمة كالعلم بثبوت الصانع
وحدوث الاعراض

- (١) الكياسة الظرف والعقل
- (٢) الوقور المتأنى للتروى في توجهه نحو مطالبه
- (٣) الصبور من يترك الشكوى من آلام بلواه
- (٤) الشكور من يبذل وسعه في آداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه
اعتقاداً واعترافاً

واعلم ان من لا يغلبه غضبه (١) ولا تجمعه حميته (٢) ولا
 تقهره شهوته (٣) ولا تفضحه بطنه ولا تقصر به نيته
 ومن ينصر المظلوم ويجبر المهموم هو أشجع الناس
 وان الاحجام في موضع الاقدام هو الجبن بعينه (٤)
 واياك والاقدام فيما ينبغي الاحجام فيه فتوسم بالتهور (٥)
 والاندفاع أو ان ينقلب الغضب فانه رأس الهلكة والعطب (٦)

﴿ الغضب ﴾

الغضب غليان دم القلب بطاب الانتقام وهو رأس
 الحماقة واساس اضرار السوء واصل كل قبيح وكفى به قبيحا

وقيل هو الذي يرى عجزه عن الشكر

(١) الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشنج لاصدر

(٢) الجراح الغلبة والاسراع والحمية الشدة

(٣) الشهوة حركة للنفس طاباً للملائم (التعريفات للجرجاني)

(٤) الجبن هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي

وملا ينبغي

(٥) التهور هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يقدم على أمور لا ينبغي

أن يقدم عليها

(٦) العطب والهلاك بمعنى

ان لا يثبت عنده عقل
 فاقل الناس فضيا أعتلهم ومن ملك نفسه عند الغضب لا يصرع
 فليكن غضبك على نفسك عند ميلها الى خسيس الشهوات
 وان ابتليت بسفيه فاحذر معارضته فليس الشديد بالصرعة
 انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب

ولا تفحش ولو ملئت غيظا

عليه اخي فان الفحش لوم

وتجاوز ان اساء مسيء اليك

واجعل المعروف ذخرا انه

للفتى أفضل شيء يدخر

واجعل الناس على اخلاقهم

فيه تملك أعناق البشر

لان من عفا ساد ومن تجاوز استمال اليه القلوب ومن

تمسك بالحلم عظم وقد كاد الحليم ان يكون نبيا

﴿ الحلم ﴾

الحلم كظم الغيظ والطاء أئنة عند ثورة الغضب أو هو ضبط

النفس عن ثورته

وعرف بأنه تأخير مكافأة الظالم وتحمل العثرات من
الناس مع استطاعة الانتقام

وعلى كل فهو حجاب الآفات وزينة المرء وسبب
سؤدده وفوزه في الحياتين واكبر حازم يحول بينك وبين السفية

فان انت جازيت السفية كما جرى

فانت سفية مثله غير ذى حلم

واعلم ان الحلم دلالة كمال العقل ودعامته وانك لا تبلغ

مبلغ الرأي حتى يغلب حلمك جهلك وصبرك شهوتك

وان اكثر الناس شجاعة من غلب نفسه فاذا ظلم صمغ واذا

ضويق صمغ

الحلم يعقب راحة ومحبة

والعفو عن ذنب المسيء جميل

تخذ العفو سجية وعادة واعمل بقول القائل

خذ العفو عن جاهل قد بنى

عليك تفر بالمقام الامين

وبالعرف فأمر وكن محسنا
وواصل واعرض عن الجاهلين

﴿ العفو ﴾

العفو التجاوز والصفح أو هو المقابلة بالاحسان
وليس الاحسان أن تحسن الى من احسن اليك فذلك من
الواجبات وانما الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك وهذا
منتهى ما تصل اليه المكارم

فمود نفسك الصفع عن كل مذنب مهما كثرت معائبه
ونقائصه وان استعطت الغلبة والانتصار

وادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كأنه ولي حميم لان العدو الواحد كثير
وما بكثير الف خل وصاحب

وان عدوا واحدا لكثير

واعلم ان لا لذة تعدل لذة عفوك عند القدره

لذة العفو ان نظرت بعين ال

مدل اشهى من لذة الانتقام

هذه تكسب المحامد والمج

د وهدي تجيء بالآتام

فاذا كان الميء فوقك جاها فاعرف قدره واصفح
الصفح الجميل وان كان دونك منزلة ومكانة فصن عرضك
عن مجاراته أو ان يناله وان كان مثيلك أو قرينك فتنفضل
ببجاوزك عن سقطته

وصنه من عتابك واعف عنه

فان العفو شيمة كل حر

ومن عفا واصبح فاجره على الله وبذا تكمل لك المروءة

﴿ المروءة ﴾

المروءة الانسانية وحسن المعاملة وهي قوة للنفس
مبدأ لصدور الافعال الجميلة المستتبعة للمدح والثناء شرعا
وعقلا وعرفا

فن المروءة اغائة الماهوف وكف الاذى وبذل الندى

(١) المنزلة الجاه والقدر

(٢) الصيانة الوقاية والحفظ

وابتغاء المكارم وصدق الاخاء وشدة القصد واجابة
السائل وعدم المن والعدل في حالتى الغضب والرضا وابتغاء
ذى القربى ومجانبة الفحشاء والمنكر والبغى

فاذا عاملت فلم تظلم ووعدت فلم تخلف وحدثت فلم
تكذب ووقرت من فوقك ولنت لمن دونك واحسنت
موافاة اكفائك فتمد كمت مروءتك

فتجعل بما يحسن من معالى الامور ولا تبجل ولا تبخل
وان غرست جميلا فاسقه غداقا

من المكارم كي ينمو لك النمر
ولاشنه بمن انهم ذكروا

من عادة المن ان يؤذى به الشجر
واعلم ان المروءة لا تصلح بغير العفة

الباب الخامس

(في العفة)

العفة الكف عن المحرمات واجتناب الشبهات (١)

(١) الشبهة عدم التيقن من حرمة الشيء أو حله وقد تكون